القطاعات ، امر مشكوك فيه . ان خيبة امل البيروقراطية في البرجوازية الوطنية وفي الليبرالية الاقتصادية ، **يماثل خيبة املنا في البيروقراطية نفسها** . ان التجربة التونسية والمعرفة العيانية بطبيعة البيروقراطية جهاز الموظفين الحكوميين في الاردن ، تقدم لنا صورة المستقبل . فالميثاق عندما يعترف بامراض الجهاز الاداري ، فانه انما يتحدث عن **امراض بنيوية** ، وليس عن عيوب فنية ، ومثل هذا الجهاز ، الذي يتعرض موضوعيا وبشكل مفتوح الى مزيد من التعفن والفساد والرشاوي ، لن يكون قادرا على زيادة الانتاجية وتطويرها ، ما دام هو نفسه — اي الجهاز الاداري — محكوما بذات الداء (ضعف الشعور بالمسؤولية وضعف الانتاجية ، باعتراف الميثاق) . ان مثل هذا الجهاز ، مع اطلاق يده ، واعطائه مزيدا من الصلاحيات ، لن يفعل اكثر مما ينتظر منه ، فسوف تنمو امتيازاته ، وستنتفخ اكثر فأكثر ، وستضاف الى هذه الامتيازات المرتبطة بالوظيفة الادارية امكانات النهب المفتوحة امام كل بيروقراطي بعيد عن الرقابة الفعالة .

[١٤]

ان مقتل وصفي التل ، قبل ان تقطع البرجوازية البيروقراطية الشوط الضروري لتثبيت سلطتها ، يفتح الباب امام رياح الفئات والشرائح الاخرى ، التي كانت مكبوحة وصامتة على مضض ، كما ان رهبة البيروقراطية والعسكر الذين ، اخذوا على عاتقهم مهمة تثبت السلطة للنظام ، في مواجهة المقاومة ، لم تعد كافية لالجام الفئات الاخرى من قاعدة النظام ، ذلك ان مقتل وصفي التل ، الذي له تأثيره الذاتي الهام ، وازدياد الازمة الاقتصادية تفاقما ، والقطيعة العربية ، ومسألة استعادة الضفة الغربية ، وكسب ثقة الفلسطينيين ، ما هي الا منافذ تطل منها الاطراف الاخرى في النظام بحثا عن دور تضطلع فيه ، رغبة في استعادة نفوذها السياسي ، خطوة بعد اخرى . ان خطة التنمية للسنوات الثلاث ، هي الرهان الاقتصادي للبرجوازية البيروقراطية من اجل تثبيت دعائمها في السلطة ، وهي وان كانت مهددة باعادة اقتسام السلطة مع رموز البرجوازية التجارية ، الا انها تبقى قوة اساسية من قوى النظام لم يعد ممكنا تجاهلها . وستبقى هاجسا مزعجا لبقية فئات النظام ، اذا ما عادت مجددا « بارادة ملكية سامية » الى السلطة .

---

١ — جريدة « **الرأي** » الاردنية ١٩٧١/٩/٨ .

٢ — **المصدر نفسه** .

٣ — اشار الملك في احدى خطبه في تلك الفترة الى اهتمام النظام بفكرة السماح بتكوين الاحزاب . ونجد اشارة مقتضبة عن توجه وصفي التل لبناء حزب ، في رسالة مراسل « **النهار** » في عمان ، تحت عنوان « حزب حكومي في الاردن : اوصى بفكرته وصفي التل » العدد الصادر في ١٩٧١/٩/١ .

٤ — اوحت تسمية وصفي التل لحكومته الاولى بـ « حكومة الشباب » بوجود صلة ما مع حركة القوميين العرب ، وخاصة مع وجود اسماء ارتبطت بالحركة في وقت من الاوقات « عبد الوهاب المجالي مثلا » ومن اسماء الوزراء « الشباب » الذين جذبهم وصفي التل : الشيخ ابراهيم القطان ، د. حازم نسيبة ، د. قاسم الريماوي .

٥ — جاء البرنامج المذكور « للسنوات السبع » وجملة من التشريعات الاقتصادية ، مثل قانون تشجيع الاستثمار ، وقانون الشركات بمثابة اقرار لتوصيات خبراء البنك الدولي .

٦ — راجع رسالة وفيق رمضان عن قيام الاتحاد الوطني في الاردن في **النهار** ، عدد ١٩٧١/٩/١٥ .

٧ — يعبر عن كل من النهجين الرموز التالية ، بهجت التلهوني ، عبد المنعم الرفاعي ، (ورشح حكمت المصري ليلعب دورا رئيسيا لفترة من الفترات) وسليمان النابلسي عن الجناح الداعي للاستناد الى الموقف العربي (وبالذات القاهرة) في اي موقف من المقاومة ، بينما مثل الجناح الثاني وصفي التل ، والزمر العسكرية البارزة ، وفيما بعد برز رياض المفلح ، احمد الطراونة ، من « المتشددين » .

٨ — راجع **الرأي** في ١٩٧١/١٠/٣١ .

٩ — في العدد ٢٣٥٧ من الجريدة الرسمية